

أَحَبُّ بَنِي عَبَسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي
لَأَجْلِكَ يَا بِنْتَ السَّرَاةِ ^(١) الْأَكَارِمِ
وَأَحْمِلْ ثِقْلَ الضَّيْمِ ^(٢) وَالضَّيْمُ جَائِرٌ
وَأُظْهِرْ أَنِي ظَالِمٌ وَابْنُ ظَالِمٍ

جميع الناس جسم وهو روح

يمدح الملك كسرى أنوشروان، وهو إذ ذاك في المدائن:

[الوافر]

فُرَادٌ لَا يُسَلِّيهِ الْمُدَامُ ^(٣)
وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ السَّقَامُ ^(٤)
وَأَجْفَانُ تَبِيَتْ مُقَرَّرَاتِ
تَسِيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ ^(٥)
وَهَاتِفَةٌ شَجَتْ ^(٦) قَلْبِي بِصَوْتِ
يَلْذُبُهُ الْفُرَادُ الْمُسْتَهَامُ ^(٧)
شُغِلْتُ بِذِكْرِ عُبَلَةٍ عَنْ سَوَاهَا
وَقُلْتُ لَصَاحِبِي: هَذَا الْمَرَامُ

(١) السراة: السادة.

(٢) الضيم: الذلّ والمسكنة والظلم. (٥) جَنَّ الظلام: حلّ.

(٣) المدام: الخمرة. (٦) شجت: أحزنت.

(٤) السقام: المرض. (٧) المستهام: العاشق الولهان.

وَفِي أَرْضِ الْحِجَازِ خِيَامٌ قَوْمٌ
 حَلَالُ الْوَصْلِ عِنْدَهُمْ حَرَامٌ
 وَبَيْنَ قِبَابِ ذَاكَ الْحَيِّ خَوْدٌ^(١)
 رَدَاحٌ^(٢) لَا يُمَاطُ لَهَا لِثَامٌ^(٣)
 لَهَا مِنْ تَحْتِ بُرْقِعِهَا عُيُونٌ
 صِحَاحٌ حَشَوُ جَفْنَيْهَا سَقَامٌ
 وَبَيْنَ شَفَاهِهَا مِسْكٌ غَبِيرٌ
 وَكَأْفُورٌ يُمَازِجُهُ مُدَامٌ
 فَمَا لِلْبَدْرِ إِنْ سَفَرَتْ^(٤) كَمَالٌ
 وَمَا لِلْغُصْنِ إِنْ خَطَرَتْ^(٥) قَوَامٌ
 يَلْدُ عَرَامُهَا وَالْوَجْدُ^(٦) عِنْدِي
 وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْدُ لَهُ الْعَرَامُ
 أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ شِمْتَ الْأَعَادِي
 بِإِبْعَادِي وَقَدْ أَمِنُوا وَنَامُوا
 وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُوراً
 تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي الْمَهْدِ عَامٌ

(١) الخود: المرأة في مقتبل العمر.

(٢) رداح: كبيرة الأوراك.

(٣) لا يُمَاطُ لها لِثَامٌ: لا يُكشَف.

(٤) سفرت: كشفت.

(٥) خطرت بمشيها: تمايلت وماست اختيلاً.

(٦) الوجد: شدة الشوق.

وَبَعْدَ الْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا
 وَمَلَكًا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
 وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ الْبَرَايَا
 جُنُودٌ وَالزَّمَانُ لَهُ غَلَامُ
 يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتِيهِ،
 فَمَا نَذْرِي: أَبْحَرُّ أَمْ غَمَامُ
 وَقَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ تَاجًا
 فَلَا يَغْشَى مَعَالَمَهُ ظِلَامُ
 جَوَاهِرُهُ التَّجُومُ وَفِيهِ بَذْرُ
 أَقْلُ صِفَاتِ صُورَتِهِ التَّمَامُ
 بَنُو نَعَشٍ ^(١) لِمَجْلِسِهِ سَرِيرُ
 عَلَيْهَا وَالسَّمَاوَاتُ الْخِيَامُ
 وَلَوْ لَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ
 مِنَ الْآفَاقِ مَا قَرَّ الْحُسَامُ
 جَمِيعُ النَّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحُ
 بِهِ تَحْيَا الْمَفَاصِلُ وَالْعِظَامُ
 تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ^(٢)
 مُلُوكُ الْأَرْضِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ

(١) بنات نعش: كواكب سبعة، منها أربعة نعش، لكونها مربعة، وثلاثة بنات نعش، الواحد ابن نعش.

(٢) الفج: المنخفض الواقع بين جبلين.

فَدُمُ يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ ^(١) وَابْقَى
مَدَى الْأَيَّامِ مَا نَاحَ الْحَمَامِ

صديق اللوم واللوم

[الكامل]

هَاجَ الْغَرَامُ قَدْرُ بَكَاسٍ مُدَامِ
حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَامِ
وَدَعَ الْعَوَازِلَ يُطْنِبُوا ^(٢) فِي عَذْلِهِمْ
فَأَنَا صَدِيقُ اللَّوْمِ وَاللُّوَامِ
يَذْنُو الْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ ^(٣) دَارُهُ
عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِالْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي
وَكَأَنَّنِي أُوْمِي ^(٤) لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شِدَائِدًا وَأَوَابِدًا ^(٥)
حَتَّى ارْتَقَيْتُ ^(٦) إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ

(١) الثقلان: الإنس والجن.

(٢) يطنبوا في عذلهم: يزيدوا ويكثر الكلام.

(٣) تناءت: بعدت.

(٤) أومي: أشير.

(٥) أوابدأ، الواحدة أبدة: المصائب العظيمة والنوائب.

(٦) ارتقيت: علوت وركبت.